جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغه والأدب العربي

محاضرات في مادة : مضمون الخطاب الشعري القديم - السنة : الاولى ماستر - تخصص أدب عربي قديم -

تقديم : الأستاذ الدكتور : فاتح حمبلي.

- إضافة إلى مجموع الأهداف البيداغوجية الواردة في التوطئة التنويرية ، وفي إطار هذا المحور :

- يستطيع الطالب بعداطلاعه على هذا المحور الإلمام بالإطار المرجعي التاريخي، الاجتماعي، السياسي، في هذا العصر وأثره على الشعر.

- التعرف على أهم القضايا الشعرية والنقدية، التي أثارها موقف الإسلام من الشعر.

- التعرف على الخصائص الموضوعية والفنية لشعر هذه المرحلة.

- التعرف على أهم شعراء هذا العصر والوقوف على بعض خصائصهم الأسلوبية من خلال نماذج شعرية.

محور صدر الإسلام:

تمهيد:

شاع في العصر الإسلامي الكثير من الأشعار التي تناولت قضية الدعوة المحمدية، والأمر الذي ساعد على هذا الانتشار هو انقسام العرب إلى مؤمنين ومعارضين لها، ولما استقام الأمر في الجزيرة كلها ومضى الشعراء يدعون لهذه الدعوة الجديدة مدافعين عنها بكلّ ما أتوا من بلاغة القول وفصاحة اللسان، في حين كان دور الخصوم هو الإنزال من قدرهم وإبراز العيوب فيهم.

إن الدراس للأدب العربي ومصادره الأساسية يقرّ بأن الشعر عرف أوجه في العصر الإسلامي لا كما يظن بعض النقاد ومنهم:

- **ابن خلدون الذي يقول في مقدمته:** (انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فاحترسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا)

وربما "ابن خلدون" تأثر بابن سلام في قوله: (فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر وروايته العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر.....)

و نستنتج من كلا القولين أن الشعر العربي ضاع الكثير منه، ولم يصل إلا قلة منه ولو وصل حقا لوصل منه الكثير

قضايا الشعر الإسلامي:

أولا: الإسلام و الشعر:

الموقف الأول: : ويرى أنصاره أن الاسلام يذم الشعر والشعراء واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى"والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون"

ولقوله صلى الله عليه وسلم: (لما نشأت بغّضت إلي الأوثان وبغّض إليّ الشعر) .

- **أما الموقف الثاني هو: فيرى اهله** أن الإسلام يمدح الشعر والشعراء ويستشهدون في ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من الشعر لحكمة).
- **وقوله أيضا:** أصدق كلمة قالها لبيد : " ألا كل شيء ما خلا الله باطل"
- **أما الموقف التوفيقي بين هذين الرأيين:** أن الإسلام لا يذم الشعر ولا يقلل من قيمته فعندما نمعن النظر في الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل استثنى الفئة المؤمنة بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا) والرسول صلى الله عليه وسلم لا يذم الشعر كله وإنما يذم الشعر الذي يجافي روح الإسلام وتعاليمه ويفرق العرب ويقوي العصبية بكل أنواعها وآثامها.

أما بالنسبة للمواضيع التي يمتدحها عليه الصلاة والسلام هي:

- ما يغلب عليه روح التدين.
- ما ينبري للدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- الانتصار للحق وأصله.
- ما يدعو للفضائل ومكارم الأخلاق.

معيار استحسانه هو موافقته وقربه من روح الإسلام أو بعده عنه، فما وافق الحق والخلق فهو شعر جيد، وما خالف ذلك لا يعتد به.

وقفت قريش موقف الرفض المحارب لدعوته صلى الله عليه وسلم ومن أشهر شعرائهم: عبد الله بن الزبعري، وعمر بن العاص وأبو سفيان بن الحارث، وبالتالي واجهوا ردود فعل إسلامية ترد على شعرائهم وتدحض أباطيلهم ومنهم: حسان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى لأشعار أنصاره تأثيرًا قويا على أعدائه ومن أقواله فيهم: (هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل)، ويظهر ذلك من خلال قوله لحسان بن ثابت (أهجوهم فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام).

إن الدارس للشعر الإسلامي في عصر الرسول وصحابته الكرام يجد من حيث الموضوعات والمعاني والروح لا تخرج كثيرا عن الشعر الجاهلي، ولعل ما بين الشعر الجاهلي والإسلامي، أن الأول متنوع الأغراض بينما الثاني يكاد مقصورًا على الهجاء والمدح.

ثانيا: شعر الدعوة الإسلامية:

يرى الدكتور "عبد القادر القط" أن هم تطور في الشعر العربي في صدر الإسلام هو تبلور اللغة الإسلامية العربية الحضرية بأساليبها وألفاظها، بعد أن مرت بمراحل من التطور التدريجي بدأت في تلك المرحلة واتضحت معالمها في العصر الأموي.

لقد بقي بعض الشعراء ينظم الشعر ويعيش الحياة كما كان بفعل قبل الإسلام، فالحطيئة وكعب بن زهير وإن تركت الدعوة الجديدة والمجتمع الجديد بهما بعض التأثير يعتبر كعب بن مالك الأنصاري من الشعراء القلائل الذين شاركوا في صنع الأحداث والتعبير عنها وممن حملوا ذلك العبء الفني وحاولوا أن ينهضوا به فبدت في شعره آثار اللقاء بين القديم والجديد فمن شعره يرثي شهداء موقعة مؤتة من المسلمين:

وكأنما بين الجوانح والحشى مما تأويني شهاب مدخل.
وجدًا على النفر الذين تتابعوا يومًا بمؤتة أسندوا لم ينقلوا.

و يرى الدكتور عبد القادر القط: أننا إذا أردنا أن ندرس أثر الإسلام في الشعر ومدى استجابة الشعر لمعاني الإسلام وأساليبه فلا بد أن نوجه اهتمامنا إلى "حسان بن ثابت": ففي شعره كان متأثرا بأسلوب القرآن ومعانيه والاتجاه إلى نظم الوقائع التاريخية قوله من قصيدة في غزوة الأحزاب:

حتى إذا وردُوا المدنية وارتجوا قبل النبي ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيديهم ردوا بغيظهم على الأعقاب

ونموذج آخر من قصائده التي يبتدأها بمطلع جاهلي فيقف على الأطلال وقوفا سريعا:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحساس فقر تعفيها الروامس والسماء.

ومنه يرى الدكتور القط: أن شعره يتأرجح بين الأسلوب الجاهلي في صوره ولغته ومعاينة وأسلوبه لا يمكن أن نسميه إسلاميا بالمعنى الصحيح وإنما يستخدم الشاعر فيه بعض الألفاظ القرآنية والمعاني الدينية.

- يرى الدكتور عبد العزيز عتيق: أن الشعر في عهد الرسول قل كما وكيفا وموضوعا وأنه ظل جاهليا في صورته وأسلوبه وروحه وأنه لم يتطور عن نهجه القديم إلا قليلا، وإن كان قد تأثر بالإسلام فهو تأثر في المعاني والألفاظ والحق فيه أن الإسلام رسم طريقا سوية للشعراء وفي هذا يقول حسان بقوله:

إنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس وإن كيسا وإن حمقا
وإن أصدق بيتا أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

انتهج الخلفاء الراشدون سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم في حث المسلمين على حفظ القرآن وتعلمه وهذه القصة دليل على ذلك: روى صاحب الأغاني أن غالبا والد الفرزدق الشاعر جاء إلى علي بن أبي طالب بالفرزدق بعد موقعة الجمل بالبصرة فقال: إن بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه: فقال علي: علّمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه و أن لا يحل قيده حتي يحفظ القرآن. و بانتصار الإسلام آخر الأمر ودخول العرب في دين الله أفواجا، وقفت المساجلات الشعرية التي شبت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بين شعراء المشركين من قريش وشعراء الإسلام، ومهما قيل في أمر هذه المساجلات، فإنها بلا شك قد نهضت بالشعر إلى حدّ ما وأرهفت قرائح الشعراء المعروفين وقتئذ، وأظهرت من كلا الجانبين شعراء كانوا معروفين أو غير معروفين بالشعر.

انصرف العرب في عصر الراشدين إلى الفتوح الإسلامية واشتراك الشعراء فيها جعل المحلّ الأول للعمل دون القول وللسيف دون الكلمة، و يؤكد عبد العزيز عتيق: مهما يكن من شيء فإن كل العوامل في عصر الراشدين لم تكن مشجعة للشعر على النهوض والتطور، وما وصلنا من شعر في عصر الخلفاء الراشدين، لا يخرج في معظمه عن نهج الشعر الجاهلي، عدا ما يظهر في هذا الشعر من الألفاظ والمعاني الإسلامية وببعض الأساليب التي تنحو منحى الأساليب القرآنية.

ثالثا: شعر الفتوح الإسلامية:

خرج العرب من جزيرتهم بعد حروب الردة يجاهدون في سبيل الله دولتي الفرس والروم، فقضوا على الأولى واستولوا على أهم ولايتين للثنانية وهما الشام ومصر، وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية مدوية يتغنون فيها بانتصاراتهم ويمتدحون بشجاعتهمـ غايتهم في ذلك إرضاء الله عز وجل ونصرة دينه الذي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

موقف الشعراء المسلمين من شعر الفتوح:

تميزت فترة الفتوح بانتصارات متلاحقة في فترة وجيزة وأولها بلاد فارس بعد معركة القادسية المجيدة بقيادة المسلم سعد بن أبي وقاص وفي هذه المعركة يلمع اسم ابي مدجن الثقفي الذي كان مولعا

بشرب الخمر، فحبسه سعد بن أبي وقاص فإن ما احتدمت المعركة واشتد أوارها أخذ يتوسل إلى سعد أن يفك قيده وفي رواية يعاهد سلمى زوج سعد بن أبي وقاص أن تطلق سراحه ليشترك في هذه المعركة على أن يعود إلى سجنه بعد انتهاء المعركة، وهكذا يطلق سراحه ليكون له شرف الاشتراك بهذه المعركة ويبلى فيها بلاء حسنا ويعود سجنة وهو ينشد:

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائي وإن أطلق أجرّعهم حتوفا

وقد إشترك في هذه المعركة كثير من الفرسان الأشداء الذين قطعوا الفرس وأطاحوا برؤوسهم وكانوا يقولون شعراء حمسيا
منهم:

1) عمر بن محد: يقول :
2) **والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن بالأشطان.**
3) بشر بن ربيعة الخشعمي : الذي يقول:
4) **تذكر هداك الله وقع سيوفنا بيان قدس والمكر عسير .**
5) قيس بن المكشوح: وهو الذي أبلى بلاء احسنا في القادسية وقد قتل رستم في تلك المعركة، حيث يقول.

جلبت الخيل من صنعاء تردي بكل مدجش بالليث سامي

ومن الشعراء اللذين حضروا القادسية: الأسود بن قطبة، عمر بن الشاس، ربيعة بن مقرون الظبي والذي قال فيها:

وشهدت معركة الفيولي وحولها أنباء فارس بيضها كالأعبلي

كما نجد الأشعار الحماسية التي تؤرخ انتصار المسلمين على أعدائهم ونجد كذلك أشعار ترثى ألائك الذين استشهدوا في سبيل الله بتلك المعارك يقول كثيرين بن العزيز التميمي راثيا:

سقى مزن السحابي إذا إستهلت مصارع فتية بالجوز اني

مميزات هذا الشعر:

- الإيجاز: فهو شعر اللماحات السريعة.
- مقطوعات قصيرة ومواقف خاطفة.
- يجرى فيها الشاعر على سجيته دون تدقيق في المعنى أو التماس وزن أو قافية.
- الشاعر يعبر عما في خاطره دون معاناة أو مكابدة.
- معانيه بسيطة والابتعاد عن التكلف: لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد.